جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الموضوع

البعد الاجتماعي "في مقامة عيسي ابن هشام للمويلحي

مذكرة من متطلبات نيل شـــهادة ماســـتر تخصص أدب حديث

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبين

رشيد شنين

عيسي مباركي

تحت إشراف الأستاذة:

أحـــلام معـــــمري

الموسم الجامعي:2020 -2021/ 1442 هـ

شـــــــــــــكـــــــــــر وعـــــــــرفان

الحمد لله الذي نحمده ونستغفره ونستعين به و نستهديه على نعمه المصبغة علينا الظاهرة منها و الباطنة وهو المدبر لأمورنا وهو ولي التوفيق

بعد الشكر لله وحمده وامتنانه نتقدم بكلمة شكر وعرفان وتقدير إلي كل من كان سببا في عوننا لإنجاز هذا العمل المتواضع ونحص بالذكر الدكتورة المشرفة "أحـــــــــــلام مـــــــعمـــــري"" التي كان لها الفضل في اكتساب العالم طيلة مسيرتنا الجامعية وفي هذه المذكرة التي كانت نعمة الموجهة وتحملت تقصيرنا

فجـــزاهـا الله خير الجزاء

إهـــــــــداء

إلي من تلقينا علي أيديهم على

أن الحياة مثابرة وكفاح وأمل، ووالـــــدينا

إلى أساتذتنا الذين علمونا معنى حب

العلم ،إلى تلاميذتنا الأعزاء.

المـــــــــــــــقدمـــــــــة

المقدمة :

إنَّ الأدب هو مرآة الإنسان التي يعبّر بها عن ما يجول بداخله، وما يعتري خارجه، واتخذ من أجناسه طريقة في ذلك ، كالشعر والنثر، ولعل هذا الأخير(النثر) قد جعل سبيل في ذلك، وللنثر أشكال عدة منها; المقامة والتي تعتبر فن أدبي ظهر في العصر العباسي علي يد بديع الزمان الهمذاني، وارتبط هذا الفن بغاية التعليم وتلقين الناشئة ، وقد حلت بألوان البديع وزينت بزخارف السجع ، فتناولت مواضيع شتى أكثرها; الاجتماعية ،ومشى على درب الهمذاني الكثير من الذين كانوا بعده وكل واحد فيهم كان يعبر عن عصره وبيئته وواقعه ، وبقيت المقامة على هذا الشكل حتى العصر الحديث، الذي قلّد فيه –المقاميون– الأدباء في بنائها ماكان في العصور السابقة ،وكان محمد المويلحي من رواد المقامة في العصر الحديث والذي سماها ;مقامة حديث عيسى ابن هشام ، والتي هي موضوع دراستنا المعنون "**البعد الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام للمويلحي** "

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إظهارأهم الأبعاد الاجتماعية التي تعرض لها في مقامته والتي تعبر عن واقع المجتمع المصري ، ومما دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع .هو كون المقامة فن سردي تناول موضوعات عدة خاصة الحديثة، وأردنامعرفة مدى قدرتها على أن تكون وسيلةيصب فيه الأديب همومه، ويجسد فيها واقعه الاجتماعي ، أما بالنسبة للدوافع الشخصية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع :

- هو ميلنا لفن المقامة وما تحمله من خصائص فنية تجذب القاريء ،وتجعله يعيش ويتذوق لذة الفن الأدبي.
- الفضول العلمي في اكتشاف االأبعاد الاجتماعية التي تطرق إليها المويلحي في مقامته.

ولقد تناولنا بعض الدراسات موضوع البعد الاجتماعي في المقامة نذكرمنها:

❖ البعد الاجتماعي في مقامة الهمذاني وهي مذكرة ليسانس ، جامعة البويرة، 2019/2018.

❖ البعد الاجتماعي في مقامات اللّزومية للسرقسطي ، مجلة ديوان العرب، 2009/12/1.

- لقد حاولنا من خلال بحثنا الإجابة عن التساؤل الرئيسي هو: أين تكمن تجليات الأبعاد الاحتماعية في مقامة حديث عيسى ابن هشام للمويلحي؟ وكيف وظّف هذه الأبعاد ومدلولاتها الاجتماعية ؟

واندرج عن هذا السؤال الرئيسي تساؤلات فرعية: ماهي المقامة كفن أدبي هادف له وظيفة أخرى غير البناء الفني؟

هل وفِّق المويلحي في ذكر أنواع الظلم وفي الطبقات الاجتماعية ، ودلالة الأفضية المكانية الاجتماعية؟

وللإجابة علي هذه الأسئلة اعتمدنا المنهج التحليلي الاجتماعي فمن خلاله قمنا بتحليل المقامة من الجانب الاجتماعي .

ووضعنا خطة تتناسب مع موضوعنا ومنهجه والتي تتكون من: مقدمة، ومدخ وفصلين وملحق وخاتمة .

المدخل : الذي تحت عنوان قراءة في مفاهيم ومصطلحات، تناولنا فيه مفهوم السرد لغة واصطلاحا .

الفصل الأول: تحت عنوان نشأة فن المقامة وتطورها ، والذي تطرقنا فيه إلى مفهوم المقامة لغة واصطلاحا، وتطورها في العصر العباس والمملوكي، وأهم الخصائص التي تتميز بها.

الفصل الثاني: بعنوان تجليات البعد الاجتماعي في مقامة حديث عيسى ابن هشام للمويلحي. والذي تطرقنا فيه إلى; الظلم الاجتماعي والطبقية ،وتجليات البعد الاجتماعي في الأفضية المكانية .

الملحق : وفيه تعريف بصاحب المقامة فهرسها ،وبعض النماذج من منها.

الخاتمة : تطرقنا لأهم النتائج المتوصل إليها.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات في هذه الدراسة التي تتعارض مع تسميتها بالصعوبات ،لأن في سبيل البحث العلمي تهون هذه المصاعب ،ونذكر قلّة المراجع وطول المقامة فاختيار أي

عنوان ودراسته يفرض علينا قراءة الذي قبلة.

واعتمدنا في بحثنا على بعض المصادر والمراجع، وأهم مصدر في دراستنا هوا; نص الدراسة

التطبيقية ونتاج **محمد المويلحي بمقامته المعنونة حديث عيسي ابن هشام**

- نشأة فن المقامة في الأدب العربي لحسن عباس.

- المقامة لشوقي ضيف.

وفي الأخير نوجه الشكر الأستاذة الفاضلة والمحترمة أحلام معمري على مجهوداتها المبذولة على التوجيه والإرشاد.

ورقلة في: 12 جوان 2021

إعداد الطالبين:

– شنين رشيد

–مباركي عيسى

المـــــدخل:
قراءة في مصطلحات ومفاهيم السرد

/ ماهية السرد: la narration

يعتبر السرد من المصطلحات الأكثر شيوعا في الكتابات النقدية الحديثة، فقد أخذ هذا المصطلح اهتمام الكثير من الباحثين من الجانب النظري والجانب التطبيقي، لذلك سنحاول التطرق إلى ماهية هذا المصطلح من الجانب اللغوي **والاصطلاحي**.

1 /1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور"**سرد: السرد في اللغة تقديمه إلى شيء تأتي به متناسقا بعضه** في أثر بعض متتبعا وسرد:القرآن :تابع قراءته في حدر منه، والسرد المتتابع وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه"[1]

وفي تنزيل العزيزالحكيم وردت لفظة السرد في قوله تعال"أن اعمل سابغات وقدِّر في السَّرد واعمل صالحا إني بما تعملون بصير"[2]

معنى السرد في الآية الكريمة "النسج"

وفي منجد مختار الصحاح فقد ورد" س.ر.د درع مسرود، ومسردة بالتشديد، فقيل سردها : نسجها وهو التداخل الحلق بعضها في بعض، وقيل السرد: النقب والمسرودة المثقوب ، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له ، وسرد الصوم تابعه، وتولهم في الأشهر الحرام ثلاثة سرد:

[1] - ابن منظور :لسان العرب، مجلد4، دار االكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003،ص260.

[2] - القرآن الكريم : برواية ورش، سورة سبأ، الآية 11.

أي متتابعة، وهي ذو القعدة وذو الحج ومحرم"[1]

1 /2- اصطلاحا:

يعد السرد من أهم القضايا التي تعددت الآراء، والمفاهيم حول تحديد ماهيته ،"وهو بالضرورة قصة محكمة، يفترض وجود شخص يحكي له ، أي وجود تواصل بين طرف أول يسمى راويا أو ساردا **narrataire** ،وطرف ثاني يدعى مرويًا له أو قارئا **narrataire**"[2]

ونستنتج أن الحكي يبنى على دعامتين هما"أنه يحتوي علي قصة ما تضم أحداثًا معينة ،أنَّه يعني الطريقة التي تحكي بها القصة"[3]

وتسمي هذه الطريقة سردا ، وذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة فإنّ السرد هو الّذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

وعرفه" حميد الحمداني" بأنه "الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق قناة :الراوي ← القصة ← المروي له، وما تخضع له من مؤثِّرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالقصة ذاتها "[4].

---

1 - الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح، دار الجيل ، بيروت، دط، 1987، ص194-195.

2 - حميد لحمداني:بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي ،.بيروت ط1، 1991،ص45.

3 - حميد لحمداني : نفسه. ص

4 - نفسه ص

مفهوم السرد عند رولان بارث:

يعرف "رولان بارث" بقوله "إنّه مثلُ الحياةعالم متطور من التاريخ والثقافة "[1]

وبالرغم من بساطة هذا التعريف ويسره، فإنّه عام وفضفاض ، فالحياة عصية على التعريف ،ولغزارتها وتنوعها وسرعة تقبُّلها ، ولارتباط تعريفها بتعريف الإنسان، ذلك الكائن المتمرِّد على كلِّ تعريفٍ أو قانون.

ومن ثمة كانت الحاجة ماسة إلى فهم السرد بوصفه حقيقة موضوعية ،تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية.

السرد عند *جيرار جينيت* هو ما يأتي: "عرض لحدث أو متوالية من الأحداث حقيقية أو خيالية ، بواسطة اللّغة ، وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة"[2]

السرد عند هنري بليث: "هو الحكي من (توالي الوقائع ، ويطلب فيه إن تقدم الوقائع للقارئ المستمع وغيره بفضل موضع التقديم"[3]

وأخيرا نستنتج من كل التعريفات السَّابقة" أنَّ السرد يعني بشكل عام قص حدث أو

---

[1] - عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتب الآداب ، ط3، 2005، ص13

[2] - بن عيسى بوحمالة : حدود السرد ،جيرار جنيت ،مجلة الأفاق ، المغرب دط، 1988،ص55.

[3] -هنري بليث :البلاغة والاسلوبية "نحو نموذج سيميائي لتحليل النص "،تر: محمد العمري، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص29

أخبار ،سواء تعلق الأمر بالأحدااث التي وقعت فعلا أو بتلك التي ابتكرها الخيال ،ويقابل المصطلح العربي naration بالفرنسية ، وهي العمليّة التي يقوم بها السارد أو الحاكى أو الراوي ،وينتج عنها النّص القصصي المشتمل على لفظ **القص** والحكاية أي الملفوظ القصصي.

الفصل الأول : نشأة فن المـقامة وتطورها

الفصـــل الأول: فن المقـــامة وتـــــطورها

1/مفهوم المقامة:

1/أ لـــغة

1/ب اصطلاحا

2/ نشأة فن المقامة

3/ تطورها

1/3 تطور فن المقامة في الأندلس

2/3 تطور فن المقامة في العصر المملوكي .

1/ نشأة المـقـــامة وتـــطورها

لقد عرف الأدب العربي ضروبًا في أوجه الإبداع والتجديد على مر العصور، فمنها الشعر الذي حظي باهتمام كبير، لدى الباحثين ;لما فيه من مزايا تميزه عن النثر، فالشِّعر ديوان العرب، لكن النثر أكثر تنوعا ،وما فنُ المقامة إلا صورة من صور ذلك التجديد التي تعد سجلا وثائقيا لأحداث كل عصر من العصور.

نشأ فن المقامة في أواخر العصر العباسي وتحديدا في النصف الثاني من القرن الرابع للهجري ، و قبله الأدب العربي وفتح له مجالا رحبًا ،واستجابت له اللّغة استجابةً رائعةً وحظي بمعجبين إلى يومنا هذا.

2/ مفهوم المقامة:

2/أ لغة:

"تدلّ كلمة(المقامة) بفتح الميم واحدة المقامات في الاستعمال العربي القديم على موضع القيام فهي مفعلة من القلم، ومقامة كمكان ومكانة وهما في الأصل اسمان لوضع القيام"[1]

"وإذا رجعنا إلى الشعرالجاهلي ،وجدنا كلمة مقامة تُستعمل في معنيين، فتارةً تُستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها ، على نحو ما نرى عند زهير، إذ يقول:

وفيهم مقامات حسان وجوهها****وأنديته ينتابها القول والفعـــل**

[1] - حسن عباس:نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف ،دط،، ص9.

وتارة تُستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس، أو النادى،على نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول:

ومقامةٍ غلب الرقاب كأنهم **** جِنٌ لدى باب الحصير قيام"[1]**

ونخلص بأنّ معني المقامة اللّغوي بمعنى المجلس.

وقد قرر ابن فارس في مقاييسه" أنّ مادة "قوم" ذات أصلين صحيحين ، يدلّ أحدهما على جماعة ناس، وربّما أُستعير في غيرهم ،والآخر يدلّ على انتصاب أو عزم"[2]

ومن الأصل الأول اشتقت كلمة مقامة.

2/ب اصطلاحا:

لقد اختلف الدارسون في تعريف المقامة ، فبعض التعريفات تنطبق علي بعض المقامات ولا ينطبق على البعض الآخر ، مما يدل على أنّ فن المقامة لم يعش جامدا دون تغيير ، بل اعترته سنة التغيير التي أثرت فيه شكلا ومضمونا .والمشكلة تكمن في صعوبة تحديد مصطلح المقامة العربية مع أنها استقرت مع الهمذاني ومن ثم الحريري وترسيخ أصولها الفنية ونرى ذلك في قول شوقي ضيف في كتابه المقامة حيث قال :

"إنّ أول من أعطى كلمة مقامة، معناها الاصطلاحي هو بديع الزمان الهمذاني بين الأدباء، إذ عبّر عن مقامته المعروفة ، وهي جميعها تُصوِّر أحاديث تلقى في جماعات فكلمة مقامة عنده قريبة من كلمة حديث"[3].

1- شوقي ضيف:مقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1954، ص7.

2 -أحمد بن فارس :معجم مقاييس اللغة ،تحقيق:عبد السلام هارون ،دط، القاهرة ،1366هـ ،43

3 -شوقي ضيف : المقامة، ص8

يعرفها **أحمد حسن الزيات** "أنها حكايات قصيرة تشتمل كل واحدة منها على حادثة، لاتستغرق غالبًا أكثر من مقامة جلسة وتنتهي بِعِظَةٍ أو ملحة ، ولحسن الديباجة وأناقة الأسلوب فيها محل الأول "

أما **شوقي ضيف** فعرف المقامة "بأنها حديث أدبي بليغ ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القص فليس فيها من القصة إلا ظاهرة فقط "[1]

ويرى زكي مبارك المقامة أنها"قصصا قصيرة"[2]

نستنتج من هذه التعريفات أن المقامة هي المجلس وتوسع مدلولها باعتبارها مصطلحا يعني الحكاية أو الأقصوصة ، لها أبطال وشخصيات وخصائص أدبية ثابتة ومقومات فنية معروفة

وفي الأخير نرى بأن هذه المفاهيم المتعددة للمقامة لها دور مهم في النص الأدبي لذلك إدراكها أمر ضروري ومهم.

3/ نشأة فن المقامة:

ظهرت المقامات في القرن الرابع للهجري العاشر ميلادي ، وتحديدا في النصف الثاني منه ،فنا أدبيا احتل مكانة رفيعة في تاريخ الآداب العربية ،بحيث شغل الناس إلى ما بعد عصر البديع الهمذاني ، وبحيث انبرى لتقاليدها، والنسج على منوالها كثير من أدباء العربية.

وتُعتبر المقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي :تيار أدب الحرمان والتسول في القرن الرابع للهجرة ،وتيار أدب الصنعة الذي بلغ به المترسِّلون مبلغًا بعيدا عن التعقيد ،أما الحرمان فقد كان

[1] - شوقي ضيف : المقامة، ص9.

[2] - زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع، دط، دار الكتاب العربية، القاهرة ،دت، 242/1، وينظر أيضا محمد النجار :الذار العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية مكتبة دار العروبة ،ط2، الكويت ، 2002،ص282.

نصيب الكثرة من الناس في القرن الرابع ،تلك الكثرة تعيش عيشة الفقر، تحت ضلِّ الصعاب، وقد اختلف الدارسون في أوليتها، غير أنهم اتفقوا على صحة نسبة هذه المقامات المعروفة اليوم إلى بديع الزمان الهمذاني، حيث يقول حسن عباس في كتابه" لاختلاف على أن نشأة المقامات الأدبية كانت مشرقية ، وأما الذي لا اتفاق عليه فهو زمن هذه النشأة وصاحب الفضل فيها ،ومهما يكن من شأن الاختلاف حول منشئ المقامات فإنه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تراثنا الأدبي والفكري عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع وهم :بديع الزمان ، الهمذاني ،ابن دريد وابن فارس"[1]

حيث اختلف الدارسون في بداياتها فأغلب الكتب التي تعرضت إلى نشأة فن المقامة علي أن البديع تأثر بأحاديث ابن دريد ، فنسج علي منوالها مقامته تلك، والبعض الآخر يتحدث عن ابن فارس –شيخ الهمذاني – هو الذي أوحي له بهذا الفن، لكنّ فنّ المقامة ارتبط ب من ببديع االزمان .

وأول ما يصادف الدراسة من أراء هذه المسألة ، قول الحريري "..وبعد فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب التي ركدت في هذا العصر ريحه ،وخبث مصابيحه ، ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان ، وعلامة همذان –رحمه الله –وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها ، وإلى عيسى ابن هشام روايتها ،وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف ،فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم، إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع"[2].

[1] -حسن عباس : نشأة فن المقامة ، ص25.

[2] -أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري :مقامات الحريري المسماه بالمقامات الأدبية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1،1992م،ص14.

وقوله" هذا اعترافي بأن البديع –رحمه الله – سباق الغايات ، وصاحب رايات ،وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ولو أتى بلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته ، ولله در القائل :

فلو قبل مبكاها بكت صبابة *** بسعدي شفيت النفس قبل التندم**

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ** بكاها فقلت الفضل للمتقدم**[1]

ومثله قول **القلقشندي** "وأعلم أن من فتح باب المقامات،علامة الدهر،إمام الأدب البديع الهمذاني [2] مقامته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة

فالحريري والقلقشندي يقران أن البديع هو مبتدع فن المقامات ، ولم يشر أي منهما على أوليات ذلك الفن ،وتبعهما في ذلك الفن الكثير من الدارسين والباحثين.

إذ تصور جورجي زيدان" أن الحريري تأثر بابن فارس في وضع المقامات ، وما دام الأمر كذلك فلا شك أن البديع تلميذ ابن فارس أسبق منه إلى ذلك "[3]

لا تنكر الدراسة تأثر البديع برسائل أستاذه ابن فارس ، لكن لا تعد رسائله من فن المقامة ، ولا أصلا لهذا الفن أو نشأتها الحقيقية.

وهناك رأي آخر في أن ابن دريد هو صاحب فكرة المقامات "إن البديع لما رأى أبا بكر،محمد بن الحسن بن دريد الأزدى أغرب بأربعين حديثا ، وذكر أنه استنبطها من ينابيع

[1]- أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري: المرجع نفسه ،ص11.
[2] - حسن عباس: نشأة فن المقامة في الادب العربي، ص27.
[3] -.حسن عباس : المرجع نفسه ، ص39

صدره ، وانتخبها من معادن فكره ن وأبداها للأبصار والبصائر وأهداها للأفكار والضمائر ، في معارض حواشيه.... " .[1]

تلك هي أراء بعض الثقاد في مسالة ريادة فن المقامة وهي أراء متباينة فلا يمكن أن نقول بأن نشأة أي فن تأتي من عدم ولا يمكن أن ننسب فن المقامة للهمذاني لوحده ولا نتصور أن أديبا واحدا يؤسس فنا نثريا وإن توفرت لديه العبقرية اللازمة ،دون أن تكون لديه ارتكازات يرتكز عليها وتطورها، تلك هي التي تعرف عند النقاد اليوم بالنصوص الغائبة التي من خلالها تتشكل صورة الفن وتتولد فكرته "فإن محاولة تتبع نشأة المقامة ن يستلزم بحثا ذات منطلقات مغايرة ،بحثا يؤمن أن الأنواع الأدبية لا تظهر بغتة على يد فرد أيا كانت درجة عبقريته ،مما يقود إلى التناص بوصفه الصيغة العلمية التي تسمح بهذا البحث." [2]

4/ تطـور فـــن المـــقـامة:

إن الفضل في ذيوع فن المقامة شرقا وغربا يرجع إلى الحريري ، لأنه يعد من أشهر من نظم المقامات ، وصارت مقامته مضرب المثل من حيث البناء الفني والالتزام بشخصيتي الراوي الحارث بن همام والبطل أبو زيد السروجي ، كما تميزت مقامته بالأسلوب والصياغة الأسلوبية، فضلا عن معالجته للعديد من المسائل الفكرية واللغوية; لذلك اقبل العلماء على روايتها وشرحها ودراستها.

" ومن أبرز الذين حذو حذو الحريري **الزمخشري** ، الذي كتب خمسين مقامة ،حين استدعاه في بعض إغفاءات الفجر التي ألمت به صوت قائلا له: "يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل الزمخشري مقامته بقوله مخاطبا نفسه "يا أبا القاسم" و يتلو ذلك بالموعظة التي يسترسل فيها

[1] - حسن عباس : المرجع نفسه ، ص27.

[2] - أيمن بكر : السرد في مقامات الهمذاني ، الهيئة المصرية العلمية للكتاب النسخ الأخيرة ، 1998م، ص15.

إلى النهاية ،ويمكن معرفة ذلك المضمون من خلال عناوين مقامته ومنها :مقامة التقوى ، ومقامة الحذر، ومقامة الاعتبار ، الطاعة ، ومقامة الاستطاعة....إلخ.

4/أ فن المقامة في الأندلس:

لم يغب النثر عن الساحة الأدبية في الأندلس، فقد تبع الشعر في حركته، فهنا ظهر فن المقامة الذي وصل إلى الأندلس بواسطة الرواية والرحلات ، ليحظي هذا الفن بمكانة متميزة في نفوس الأدباء ،"فقد وجدت رسائل البديع طريقها إلى الأندلس ، ويسوق لنا صاحب الدخيرة رقعة من إنشاء أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم يعارض بها رسالته بديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وده بعد أن عذر ن وقل وجهه عرضت علي"[1]

"ولعل أول من تأثر بمقامات البديع من أهل الأندلس ابن شهيد في رسالته التوابع والزوابع ،فقد نقلنا إلى أودية الجن ، ويلقي فيها توابع الشعراء والكتاب من أهل عصره وسابقيه حيث تدور بينهم محاورات ومساجلات استطاع من خلالها أن يبرز كثيرا من أرائه الأدبية وأن يسخر من أدباء عصره سخرية لاذعة"[2]

ومن رواد فن المقامة بالأندلس"**محمد بن يوسف السرقسطي**"والتي أسمها بالمقامة اللزومية،وعددها خمسون وذلك في قوله"هذه خمسون مقامة، أنشأها أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي بقرطبة من مدن الأندلس"[3]

4/ ب فن المقامة في العصر المملوكي :

[1] -حسن عباس : نشأة فن المقامة في الأب العربي، ص93

[2] - حسن عباس : نفسه.

[3] - محمد بن يوسف السرقسطي : المقامات اللزومية ، تحقيق :حسن الوراكي ، عالم الكتب الحديث ،إربد جدار للكتاب العالمي ، عمان ،ط2، 2006م، ص17

إن المقامة في العصر المملوكي كانت بمثابة "سجل تاريخي لبعض الحوادث المهمة التى اعترت المجتمع المملوكي التي لم يستطع الشعر أن يوصل لنا كافة تفاصيلها، وأذكر مثالاعلى ذلك، الحريق الهائل الذي حدث في المسجد الأموي في دمشق وأعطتنا تلك المقامات كافة التفاصيل وأجابت على الأسئلة ".[1]

ولقد كتب أدباء المغرب العربي عدة مقامات تختلف عن الشرق في الأسلوب ومن بين هذه المقامات مقامة **ابن تيمون الجزائري** ، حيث جعل المقامة قالبا لعرض السيرة الذاتية لوالي الجزائر محمد بكداش (1117-1121هـ) وأطلق عليها اسم "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية وجعلها ستة عشر فصلا[2].

[1] - محمد سلام : الأدب في العصر المملوكي ،نشأة المعارف، الإسكندرية ، دط، دت، ص102.

[2] -شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات (الجزائر –المغرب الاقصى –موريتانيا – السودان)، دار المعارف ،الإسكندرية ، دت، ص239.

الفصـــل الثانـي : تجليات البعد الاجتماعي

الفصـــل الثـــاني:تجليات البعد الاجتماعي في مقامة عيسى ابن هشام للمويلحي.

1-تـــــــمـهيـد

2-الظلم

3-الطبقية :

تعريفها : لغة /اصطلاحا

الوقف

أ- الأثرياء

ب- الإنتهازيون

ج- الطبقة الكادحة

د- أبناء الكبراء

4-البعد الاجتماعي لبعض الأفضية المكانية

1/4 تعريف الفضاء :

أ-لغة

ب-اصطلاحا

2/4 تعريف المكان

أ- لغة

ب-اصطلاحا

5- الأبعاد الاجتماعية لبعض الأفضية:

1/5 المرقص

2/5 الحديقة

3/5 الأهرامات

1-تمهيد

كما قلنا سابقا أنّ المويلحي في مقامته هذه، اتبع الأسلوب النصّي القصصي، وعرض هذه القطعة على شكل قصة متسلسلة ومرتبطة مع بعضها البعض، ومن خلال هذا التلاحم كان يظهر لنا ظاهرة اجتماعية، وحدث ما ،جرَّاء التساؤلات والمواقف التي يقع فيها عيسى ابن هشام مع الباشا، والتي تحمل أبعاد اجتماعية مختلفة، تنم عن الحالة التي وصل إليها المجتمع المصري في تلك الفترة ،وقد وصل إليها المجتمع المصري في تلك الفترةن وقد برزت صورة المجتمع في مايلي:

2-الظلم:

قال ابن فارس في معجمه المقاييس أنّ "الظلم مشتق من ظلم يظلم مظلمة بفتح الميم وكسرها وأصله وضع الشيء في غيره موضعه."[1]

فمن خلال هذا التعريف ندرك بأنّ الظُلم عكس العدل وأنه هذا الذي يجب وضعه في موضعه الحقيقي.

ولقد وردت في القرآن الكريم هذه الكلمة في آيات عدّة: منها قوله تعالى"إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون"[2].

أي أنّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآية منزَّه عن النَّقص، وأن يضع الشيء في غير محله. وحاشاه سبحانه وتعالى، بل أن البشر هم من يظلمون وتعتريهم هذه الصفة.

[1] --محمد ابن فارس: مقاييس اللغة، ص468.

[2] -القرآن الكريم : سورة هود .برواية ورش، الآية 101.

أما **اصطلاحا:** فهو التعدي عن حق الغير.

ففي مقامة المويلحي بدأت الأحداث الحقيقية لهذه المقامة ،إذ تُجسد ما هو موجود في هذه البلادو في ذلك الزمن، وهذا الذي أراده المويلحي، فبعد أن يجول الباشا وعيسى ابن هشام المدينة وهو في وسط الزحام ،يكثر تعرض المكاريين أو المكاري وهو الّذي يؤجِّر العربات التي تجرها الحمير حيث يقول عيسى ابن هشام"وبينما نحن نسير إذ تعرض لنا مكاري يسوق حماره وقد راضه الخبيث على التعرض وسدُّ الطريق على المارة ،فكلما سرنا وجدنا الحمار...."[1]

ثم سرد لنا الحوار الذي جرى بين المكاري والباشا وأن المكاري توقف للباشا للصعود على العربة دون أن يوقفه الباشا فحتدم بينهما الكلام وأرغم المكاري الباشا على دفع ثمن الركوب مع أن الباشا لم يركب أصلا وهذا بعض من نص الحوار" المكاري للباشا اركب يا أفندي وأنا أسير وراءك منذ ساعتين (الباشا)كيف تدعوني أيها الشقي إلى ركوب الحمار وما رغبت فيه..."[2]

في هذا الموقف أراد المويلحي تصوير الحالة المأساوية للمجتمع وكيف يريدون أن يفرضوا خدماتهم على بعضهم بالإكراه ومن يأبى فسيدفع مكرها ،فلم يرضي الباشا بهذا الظلم فأوجعه ضربا فهنا نادى المكاري الشرطة فقتادوه إلى المخفر وبدأوا معه التحقيق ،فكان عيسى ابن هشام رفيق الباشا في كُلِّ مكان يحل به ويحاول تهدئة الوضع والتخفيف من حدة غضب صديقه فينجح تارة ويفشل في الكثير منها

إنّ إحساس المقامي بالتعسف الذي يمارسه أصحاب الشرطة ،والاستبداد ،نشأ عنه تصرفات أوقفت المجتمع المصري في مستنقع تعكرت به مصالحهم وشؤونهم ،وهاهو المقامي يأخذنا مع عيسي ابن هشام والباشا إلى مركز الشرطة، أين يجب أن يكون البوليس في خدمة الناس

[1]- محمد المويلحي: حديث عيسى ابن هشام، كلمات هنداوي، مصر، ط4، 2013 ،ص19.

[2] -محمد المويلحي: المصدر نفسه ،ص20.

والرعية،فبعد دخولهما المركز وبينما كان الباشا واقفا ويعطي ظهره للجدار فخانه ذراعه وسقط على جندي أثناء تأديته الخدمة حيث يقول عيسى ابن هشام "وأراد الباشا أن يستند على الجدار من شدة ما لَّم به من حزن خانته يده فسقط فوق جندي كان يكنس الأرض هناك....." [1]

فقد أخذ الباشا إلى السجن دون الاستماع إليه .

ثم أراد المقامى أن يبين لنا وجها آخرا من الظلم المتتابع الذي تعرض الذي تعرض له الباشا فبعد الحادثة السابقة اقتيد إلى النيابة وهو جور أخر يتعرض له أصحاب هذا البلد يوميا ولقد ولقد قصها كالعادة في قالب سجعي جميل وكيف تساءل عن المكان الذي هو فيه وتعجبه في كيفية سير النيابة وكان يقارن بين ما كان هو في عصره ،وما هو حاصل الآن وفي ما يراه بين عينيه وعن الأمير الذي رآه أمامه فأجابه عيسي ابن هشام ،الباشا"ومن هذا الأمير العظيم الذي اتفقت الأمة لينوب عليها'.'[2]

ثم يجيبه عيسي ابن هشام بأنّ هذا هو ابن أحد الفلاحين تعلّم وصار وكيلاً للنيابة.

ثم تعرض الباشا إلى مصيبة أخرى، وهي إحالته على المحكمة الأهلية وتلاعب المحامي الأهلي به وكعادته تساءل عن سبب وجود هذه المحاكم ،وهل هي بديلا عن المحاكم الشرعية ؟وأين هي هذه الأخيرة ؟وما أصابها وقد قال بيتا من الشعر وهو:

" قد نسخ الشرع في زمانهم ***** فليتهم مثل شرعهم نسخوا"[3]**

ثم نقل إلينا معاناة الأهالي من ظلم المحاكم الجائرة ،التي لا ترد مظلمة ولا تحق حقًا ولا تُبطل باطلا ،وهو ينقد هذه الحالة نقدا إجتماعيًا خالصا وإعطائنا البعد القيمي الذي يجب أن

[1] محمد المويلحي :حديث عيسي ابن هشام ، ص22.

[2] -محمد المويلحي:حديث عيسى ابن هشام،ص24

[3] -محمد المويلحي :المصدر نفسه ،ص38

يكون عليه القاضي والمحامي والإدعاء ،والذي كان الحكم **الصادر في حقه** دفع مبلغ ن المال أو السجن.

ويتوالى الظُلم ولم يتوقف عن هذا الحد، بل وجد ظلما آخرا في محكمة الاستئناف، وقبل هذا تساءل الباشا عن تلك الجنة العامرة بالرياض والجنان والبنايات، فأجابه عيسى ابن هشام بأنّها الإسماعلية وقد حسد المصريين على هذه الأخيرة، فكان جواب صاحبه ;بأنه ليس للمصريين حظ فيها وأنّ هذا من حظ الاستعمار وأنّ المصريين يعملون ويُكدِّون ثم لا يحصلون على أيِّ شيء سوى فُتاة الفُتاة .

أما داخل محكمة الاستئناف فقد طلب المحامي من الباشا نقودا مقابل ما قدمه وما سيقدمه من خدمة من أجل الخروج به من هذه المحنة والمصيبة ، وهذا ظلم آخر، وهو الابتزاز من المحامي وصاغها المقامي بهذا الشكل في قالب جمالي سجعي جميل .

3-الطبقية:

الطبقة" هي مجموعة الأفراد الذين يقسمون وطبقة ما ونمط حياة وايديولوجيا "[1]

ومنه الطبقة هي ممارسة التفرد بالوظيفة والحياة الفكرية الاجتماعية واحتكارها علي شخصهم ومنع الآخرين بالدخول في أحضانها مستخدمين في ذلك عدة من ظلم واضطهاد على الطبقية المقصية "الكادحة" ومنه نرى الطبقة الاجتماعية التي جسدها المقامى في هذه المقامة في بعض ما شهده عيسى ابن هشام وتجسد في :

[1] - يـانيك لومبل: الطبقات الاجتماعية 'تر، جوريت حداد، دار الكتاب الجديد، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008.

1/3 الوقف:

وهو كما قال الباشا أنّ، الوزراء والأمراء كانوا يحبسون ملكا في سبيل الله ،فيبنون مسجدا أو كُتابا أو يغرسون غرسا ويتركونه تحت تصرف العامة أو الرِّعية، فقال الباشا "كان من عادة الحكام أمثالنا في الأزمان السالفة أن يأتون فيها أعمال الخير التي تقربهم من الله وتعتق رقابهم من النَّار بعمل صالح، اتفقوا فيه على إقامة بناء جامع أو كُتَّاب في سبيل الله..."[1] وهنا نرى الطبقية التي كانت موجودة سالفا فالأغنياء وذوي السلطان هم من كانوا الأكثر قدرة على هذه الأعمال لكن الطبقية تظهر من خلال ما سرده المويلحي، لإبرازها في مقامته خلصنا أنه كان في مجتمع مصري طبقيته رهيبة وتميزت بثلاث فئات :

أ-الأثـرياء:

وهم الذين شكّلوا ثرواتهم بالاستلاء على ممتلكات الشّعب، ومجارات الأجنبي الإنجليزي ،فيزورون الوثائق الخاصة بالأراضي والممتلكات الخاصة، وينسبونها لهم ،وهم القريبون في دواليب الحكم ، وحظْوة الأجنبي.

ب-الإنتـهازيون:

وهم من جعلوا من العامة والفقراء طُعما لهم، فيتحايلون عليهم، ويأخذون مالهم، دون أدنى وجه حق ،باسم المساعدة وتقديم الخدمات ،ومن هؤلاء :(المحامون ، القضاة ، الأعيان...)

*وقد نتج عن هذه الطبقية والتفاوت بعض القيم الاجتماعية الفاسدة التي تقضي على متانته وتفسد أواصله

[1] -محمد المويلحي :حديث عيسى ابن هشام ،ص67.

ج- الطبقة الكادحة :

وهي الطبقة التي تحتل أدنى ترتيب في السلم الطبقي للمجتمع المصري ، والتي جعلها الأثرياء خدما لهم وشيدوا قصورهم على ظهورهم وأخذوا أراضيهم ،واستغلّهم الانتهازيون فأفرغوا جيوبهم ووطّنوا معاناتهم وزادوهم فوق الألم ألما، فأصبحوا غرباء في أوطانهم .

حيث نتج عن هذه الطبقية قيم فاسدة ،نخرت جسد المجتمع المصري منها:

الكذب والخيانة : لقد تفشيا في كل نواحي الاجتماعية ،فمن كذب الشرطي على الباشا إلى كذب النيابة وخيانة القاضي للعهد الذي قطعه على نفسه بأنه سيعدل إلى خيانة الموظفين لقواعد عملهم ، بل وصلت الخيانة والكذب إلى الأطباء، فصاروا يكذبون على المرضى ويصفون لهم ما ليس فيهم من داء وهذا الذي جاء في الحوار الذي دار بين عيسى ابن هشام والطبيب ،"عيسى ابن هشام" وكأنك تحاول أيها الطبيب الأسي أن تقنعنا ..بأنه لا فائدة من الطب ولا منفعة في الأطباء

-**الطبيب:**"حاشا ...وما قصدت بكلامي هو أنه لا فائدة أطهر عيب الأطباء[1].

- الانتهازية :وقد كانت متفشية كثيرا فأينما حلت وحيثما وجدت هناك أناس يستغلون البسطاء والغرباء وينصبون عليهم وهذا الذي حدث مع الباشا في أول لقاء بأهل مصر وذلك حينما طلب المكاري مالا رغم أنه لم يقدم له أية خدمة .

- الأوقاف استولى عليها الانتهازيين وجعلوا الفقراء والكادحين خداما فيها وهم –الانتهازيين ملاكا لها، وقد ملك الباشا بعضا منها إلّا أنه يجدها كما تركها فقد أصبحت حانات لبيع الخمور ومالكها هو شخص آخر وقد حاول الباشا استرجاعها وعندما كان بصدد ذلك ترأى إلى أعين جسد الطبقية البارز بعضلاته في المجتمع المصري .

[1] - محمد المويلحي :حديث عيسى ابن هشام،ص112.

د-أبناء الكبراء:

استوقفنا المقاميُّ عند شرخ أصاب المجتمع المصري ، وهو ماكان يعيشه ،ألا وهو حياة أبناء الكبراء من رغد في العيش ولهو وترف ومجون ،حيث دخل عليهم في أحد الفيلات والحالة التي كانوا فيها من سكرٍ وما كان معهم من البغايا، اللاتي كان يظهر عليهن النعيم ،طبعاً بأموال أولئك السفهاء المسرفين الذين لايتوانون بدفع المال الكثير للبغايا ،مقابل نزوة عابرة فقال:"...ولا فتاة حسناء تجتلب الحسن بإفراط التألق والتفتن في وجوه التصنُع والتزين "[1].

أي متصنعات أميرات بلباسهن وأقراطهن والقلائد الذهبية التي كانت على أعناقهن .

وهذه صورة ووجه آخر، لما يعيشه هؤلاء، وعلى العكس فشرفاء الرعية والنبلاء بأصولهم القيمية هم من الكادحين الذين ليس لهم حصة في هذا الواقع إلا الفاقة و التعب .

وبهذا الأسلوب الأدبي حبك المويلحي هذه الصورة المجتمعية .

4-البعد الإجتـــماعي لبعض الأفضية المكانية :

إن معظم الأفضية المكانية في هذه المقامة أبعاد اجتماعية تعبر عن ما هو كائن في ذلك المجتمع ،بحيث أننا إذا وجدناها أوحت إلينا بخصائص ذات دلالة قد ينفرد بها المجتمع عن غيره وقبل إيراد هذه الأبعاد ،لابد لنا أن نتطرق إلى مفهوم الفضاء لغة واصطلاحا:

[1] - محمد المويلحي :حديث عيسى ابن هشام ،ص69.

1/4 تعريف الفضاء

1/4/أ لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور" في مادة **(ف ض ا)** بمعنى المكان الواسع من الأرض والفعل فُضا يفْضئوا فُضئو فهو فاضٍ والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض."[1]

إذن هو المكان الواسع الشاسع وعكسه الضيق المنحصر.

1/4/ب اصطلاحا:

يقول حميد لحمداني في تعريفه للفضاء "الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ..."[2] أي أن المكان هو جزء من الفضاء لأن الفضاء يحوي الزمان والمكان

2/4/ تعريف المكان

2/4/أ لغة:

لقد جاء في كتاب الله لفظة مكان في قوله تعالى" وانتبذت من أهلها مكانا شرقيا "[3]

ومكان يقصد به الموضع .

---

1 - **ابن منظور**: لسان العرب، تحقيق:ياسين سليمان أبو شادي ،دار التوقيف للتراث العربي، القاهرة،2009ج13،ص313.

2 - **حميد لحميداني :** بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ط3،2000،ص63.

3- القرآن الكريم : برواية ورش سورة مريم ،الآية 16

– جاء في لسان العرب أن المكان" الموضع وجمعه أَمكنةٌ وأماكن قال .....يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول :كن مكانك وقم مكانك وأقعد مقعدك فقد دل هنا على مصدر من مكان أو موضع منه. "[1]

–وجاء في الوجيز "تمكن عنه الناس علا شأنه والمكان وبه استقر فيه ومن الشيء قدر عليه أو ضفر به (المكان) ،الموضع المكانة :المنزلة (المكنة) القدرة والاستطاعة والقوة والشدة.'[2]

أي أنها تعني الشأن والعظمة والمنزلة والقوة.

2/4/ب اصطلاحا:

يعرف بأنه "مسرح أحداث القصة أو الحيز الذي تتحرك فيه شخصيات القصة أو تقيم فيه فتنشأ بذلك علاقة متبادل بين المكان وشخصياته وتمنح العمل القصصي خصوصيته ومن ثمة يكتسب المكان معناه ودلالته."[3]

ومن هنا يتضح أن المكان هو الذي تتفاعل فيه شخصيات القصة أو المقامة.

ويذهب آخرون بأن "التعامل مع المكان القصصي على أنه شخصية من شخصيات القصة يتميز بالحيوية والحركة والقدرة على الحب ...وتتضح أبعاده من خلال التأثير الاجتماعي" .[4]

1- ابن منظور : لسان العرب ،ص113.

2- مجمع اللغة العربية:الوجيز ،وزارة التربية والتعليم المصرية ،القاهرة ،مصر،دط،1994،ص558.

3 -**محبوبة محمدي ،محمد آبادي** :جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية ،منشورات الهيئة العامة السورية ،وزارة الثقافة السورية ،دمشق ،2011،ص13.

4- **ياسين ناصر :** المكان في رواية ،مجلة آفاق عربية بغداد ،الدار العربية للطباعة والنشر ،ط8،1980ص78.

5/ الأبعاد الاجتماعية لبعض الأفضية المكانية

لقد أفرزت مخرجات العصر الذي عاش فيه المويلحي ووجود المستعمر الأجنبي إلى ظهور بعض الأفضية المكانية التي لم تكن موجودة من قبل.

1/5 المرقص :

لغة :"رقص يرقص مرقصا ورقص الرجل تنقل حرك جسمه على إيقاع موسيقي أو على غناء"[1]

1/5/أ اصطلاحا:

"وهو موضع الرقص"[2]

أي المكان الذي يتخذه الناس موضع للرقص، فتتجمع الراقصات فيه ويرقصن ويحصر هذا الرقص من هم شغوفين فيه وهذا الفضاء هو جديد على الأوطان العربية وأنهم مقلدون بذلك الدول الغربية .

– فالعمدة دخل المرقص وكان هناك الباشا وعيسى ابن هشام، وقد تفاجأ الباشا في ما رآه من هول المنظر، وما لاحظه من ترف في المرقص، فقد وجد نساءاً كاسيات عاريات يلبسن الحلي ويغطيين عوراتهن بقطع قماش شفافة ،وهناك تعرف على الصديق الذي كان له ثأر مع أحد مرتادي المرقص ،قال الصديق "إن سبب دخولي إلى هنا هو البحث عن رجل احتال علي في بعض شؤون ثم غاب عن نظري "[3].

---

[1] -علي بن هادي وآخرون : القاموس الجديد، ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط7،1991،ص400.

[2] -علي عبد الهادي وآخرون : المرجع نفسه،ض154.

[3] -محمد المويلحي :حديث عيسى ابن هشام ، ص 207.

وهنا يريد أن يبين لعيسي ابن هشام والباشا عن سبب وجوده هنا وفي وصف الراقص قال عيسى ابن هشام"إذا قامت على المنصة هلوك و رهاء، عمشاء مرهاء ، فطساء فهوا ،عجفاء شوهاء ، مزججة الحاجبين ، محمرة الخدين ".[1]

وقد أكثر عيسى ابن هشام في وصفها قاطعه الصديق، ليزيد في وصف أخلاقها وأفعالها فقال الصديق: "كم ذهبت بأموال وأودت بأرواح ،وكم أضاعت من شرف وأزالت من مجداً وأذلت رقاباً وأفسدت حكامنا وأن هؤلاء الحضور فيهم الأمير والكبير والثري والوجيه وأبناء الأمراء"[2]

-أي أن هؤلاء الراقصات ،يأخذن ما يريدهن من زبائنهن بمقابل ما يقدمنه من رقص ومجون.

وهنا يريد عيسى ابن هشام أن يبين لنا ظاهرة من الظواهر التي انتشرت في المجتمع المصري، وهي الراقصات المتكسبات ،وما يجنينهن من مال، والمجون الذي يعيشه بعض فئات المجتمع، بأنهم يبذّرون المال في التفاهة والرقص والغناء، وهذا مؤشر غير صحي، وانحراف للقيّم الأخلاقية الموجودة فيه ،وفي المقابل تكون هناك طبقة أخرى مقموعة من قبل بعض هؤلاء المرتادين للمرقص، الذين يحرمونهم من أدنى حقوقهم ،ويكثرون في إسراف المال على الراقصات والمغنيات .

وأراد عيسى ابن هشام من خلال مقامته ; أن يظهر صفة العقة التي تخلّت عنها الراقصات، فصرن كدمى بين أيدي الفساق يأخذن شرفهن مقابل جنيهات قليلة.

ولم يتوقف المقامي عند وصفها في هذا الفضاء ، بل أراد أن يعطينا نموذج آخر من ميوع وسذاجة بعض المسؤولين، الذين يقابلون الشعب بالجفاء الغلظة ،والظلم وتراهم خائفين أمام هؤلاء الفاجرات ،ويعملون المستحيل من أجل التودد لهن، والوصول إليهن بشتي الطرق والسبل.

[1] -محمد المويلحي : المصدر نفسه ، ص 211.

[2] -محمد المويلحي : المصدر نفسه ،ص213..

وهاهو العمدة يطلب من أحد المقربين من هذه كما يقول المقامي الفاجرة ، أن تكون له حظوة عندها ويأخذ منها ما يريده من لذة ومتعة.

" **الخليل:** هذه فنانة مشهورة بكثرة االعشّاق والطلّاب ولا عيب فيها غير المزاحمة عليها والمورد العذب كثير الزحام...."

العمدة :"ليس بقوتنا على كل جال بأن نستمتع بها هذه الليلة بالمجالسة، والمغازلة ونروي بكلامها الجميل ونروي بمحادثتها الغليل ونشفي بمحادثتها الهيام "[1]

وهذا يدلّ على الفجور الكبير، الذي أصاب الكبراء والسياسيين وأوردها المقامي بجمالية تطابق الحدث والفضاء في بناء شخصي خاص وفريد ، وهذه سمة من سمات السرد في مقامة المويلحي ،وفي الأفضية ، فقد ذهب الباشا ،وعيسى ابن هشام إلى الحديقة ،وهذا فضاء آخرله أبعاد إجتماعية وجدوا العمدة فيها.

2/5 العمدة في الحديقة:

فالمقامي أراد أن يبين لنا بأن الحديقة هي فضاء مكاني ،لم يكن موجود من قبل بالشكل الذي هو موجود عليه الآن ،ولقد وصف الباشا ما هو كائن فيها من أزهار و ورود قال"ما شاء الله لا قوة إلا بالله لمن هذه الجنة ألكبراء البلد..؟ ثم صرنا نطوف في أنحاء الحديقة بين أشجارها الوريقة، وأغصانها الرشيقة، وأزهارها الجميلة، والباشا يهتز طربا، ويميل عجبا لحسن هذا المنظر العجيب."[2]

أي أنه يصف فيها وكأنه يبدي وجه المفارقة بين مكان الباشا في زمنه، وما هو كائن الآن في مصر ، فكان كل مرة يستوقفه منظر ويظهر وجه الإختلاف بين الماضي والحاضر، وكان

[1] -محمد المويلحي :حديث عيسى ابن هشام ، ص219.

[2] -محمد المويلحي : حديث عيسى ابن هشام ،ص 174.

يقول بأنّ هذه الحدائق الجميلة لا تعبر عن واقع المصريين المؤلم ،وأن أرباب الحكم قادرين أن يجعلوا من مصر كلها روضة غناء ،لكنهم لا يريدون ذلك بسبب فسادهم وفساد سياستهم العرجاء المعوجة.

وأنّ الحدائق موجودة لإجتماع الناس ،وهي بمثابة المتنفس الذي يتنفس فيه المصريون من جحيم المدينة، حيت يقول "تالله إنّ ذا لمن العجب لو كان الأمر يجري على القياس لكان المصريون في مقدمة الأمم أي أنهم قادرون على جعل وطنهم جنّة غناء".[1]

وقد كان العمدة في الحديقة وهو يُروِّح عن نفسه ويلتقي بالناس كما التقي مع خادم الراقصة ووعده بليلة معها.

إنّ البُعد الاجتماعي الذي تحمله الحديقة، هي أنها; مقصد لبعض شرائح المجتمع المصري، وفيها يتناسون آلم الحياة القاسية، وقد يتعارف بعضهم على بعضهم الآخر، فيشكون همومهم ويتبادلون أفكارهم ،ويذهب عيسى ابن هشام وصاحبه، والعمدة إلى فضاء عرفت به مصر منذ القدم وهو الأهرامات.

3/5 العمدة في الأهرامات:

أخذنا العمدة إلى فضاء آخر، وهو فضاء له رمزية كبيرة عند المصريين، ولكن الباشا رأى عكس ذلك ، حيث قال :"البنية التي تشرف علي رضوى وشمام وتُنبِي عن قوة هذا الضعيف الضئيل في إقامة هذا الأثر الجليل".[2]

[1] -محمد المويلحي : حديث عيسي ابن هشام ، ص176.
[2] - محمد المويلحي : المصدر نفسه، ص235.

وأراد عيسي ابن هشام أن يبين لنا; مدى شموخ هذه الأهرامات، وأنه كيف لإنسان ضعيف قاصر في تلك العصور، أن يبني مثل هذا الصرح، وأنها بنيت على أكتاف الرقيق المستضعفين ثم يكمل الباشا ويقول" كنت أعتقد وأنا في سالف الأوان، أن هذه البنية لمصر هي; تاجها الذي تفاخر به التيجان ،وأعجوبتها، التي تتباهى بها الأقطار، ولكني أراها.....لا تمتاز عن جبل من الجبال أو تلّ من التِّلال"[1].

وهذا تفنيد و تأكيد ،لقول عيسي ابن هشام ; بأن هذه ليست عظمة وإنما هي ضعف ينمُّ عن مرحلة زمنية عاش فيها الإنسان الظلم والظلم والقهر والاستبداد، بل كان المجتمع تحت أحْمس واجساع نعال الحكام الفراعنة ، فلو كان شرفا وفخرا لبنوا الجسور والمدن العظيمة الكبيرة، فهم شيدوها ظنا منهم ;أنهم يخلدون عندما يدفنون هنالك ،إذن بنوها لأنفسهم ولم يكن للمجتمع المصري نصيب منها ،سوى أنهم أفنوا أجسادهم في تشييدها; لتحيا أجساد الطواغيت بعد الممات ، فالمويلحي استوقفنا هنا ليصحح لنا بعض المفاهيم الخاطئة ،والتي تحمل أبعاد اجتماعية هامة.

[1] - محمد المويلحي : حديث عيسي ابن هشام ، ص236.

الخاتمـــــــة

الخـــاتمة:

من خلال دراستنا التي بعنوان "البعد الاجتماعي لمقامة حديث عيسى ابن هشام للمويلحي" توصلنا للنتائج التالية :

- إنّ المقامة جنس أدبي سردي ،كان وليد الظروف المحيطة به علي مرّ العصور
- إنّ المقامة قطعة أدبية ، جمعت بين جمال المبني وغائية الموضوع ،أي أنها ضمت تيارين أدبيين يعتبران منفصلين وهما: الفن للفن أي أدبية الأدب،وبين وظيفة الأدب .
- لقد كان المويلحي من الرواد الذين كتبوا المقامة في العصر الحديث بحلة جديدة ، فهي تحمل العديد من سمات الرواية .
- حافظ المويلحي على الشخصيتين الرئيسيتين في المقامة ، وهما:"الراوي عيسي ابن هشام و الباشا"، وأن هناك تضارب بين ما كان في زمن الباشا، وما هو كائن في زمن عيسي ابن هشام، واستعمل المويلحي هذا الأسلوب علي سبيل المقارنة والنقد الاجتماعي وتغيير الواقع .
- استطاع المويلحي أن يجعل مقامته فضاءاً يصب فيه معظم ما عاشه المجتمع المصري في تلك الحقبة الزمنية، فقد كشف عن الواقع من ظلم ونظام طبقات اجتماعي جائر.
- توصلنا إلى أن هذه المقامة جاءت علي شكل مقامة واحدة متسلسلة مترابطة الأحداث مما زاد من جمالها وقوة متنها ، وتختلف عن سابقيها فكانت كل مقامة علي حدا وكل بعنوانها الذي ينفصل عن العنوان الذي قبله.
- وتوصلنا إلى أن موضوعها ليس الكدية فقد عالجت مواضيع اجتماعية وأخلاقية عديدة .

قائـمـة المصـــادر
والمـــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

- **محمد المويلحي:** حديث عيسي بن هشام ، كلمات هنداوي، مصر، ط4، 2013
- **المراجع:**
- **أبو قاسم بن محمد الحريري** :المسماه بالمقامة الأدبية ،دار الكتب العالمية ، بيروت ، ط1، 1992.
- **أيمن بكري** :السرد في مقامات الهمذاني ،الهيئة المصرية العلمية للكتاب ، **النسخة** الأخيرة ،1998م.
- **بن عيسى بوحمالة:**حدود السرد، جيرار جنيت، مجلة الآفاق ،المغرب،دط، 1988.
- **حسن عباس** : نشأة فن المقامة في الأدب العربي، دار المعارف،دط.
- **حميد لحمداني** : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،بيروت،ط1، 1991.
- **الرازي محمد بن أبي عبد القادر:** مختار الصحاح ،دار الجيل ، بيروت،دط، 1984.
- **زكي مبارك:** النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتاب، القاهرة، دط، دت.

- **الزمخشري** : المقامات ، تح: يوسف فاعي ، دار الكتاب اللبنانية، ط1، 1981.
- **شوقي ضيف** : المقامة،دار المعارف، مصر،ط3، 1954.
- **شوقي ضيف** : عصر الدول والإمارات (الجزائر ، المغرب، مورتانيا)، دار المعارف، الإسكندرية.
- **عبد الرحيم الكردي** :البنية السردية في القصة القصيرة ،مكتب الآداب ،ط3، 2005.
- **محبوبة محمدي آبادي** : جماليات المكان في القصص ،سعيد حورانية ،منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة السورية ،دمشق،دط،2011.
- **محمد سلام** : الأدب في العصر المملوكي ، نشأة المعارف، الإسكندرية ،دط دت.
- **محمد يوسف السرقسطي**: المقامات اللزومية، تح: حسن الوراكي، عالم الكتب الحديث ، أربد جدار الكتب العالمي ،عمان ط2، 2006
- **هنري بليث** :البلاغة والأسلوبية "نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،تر:محمد العمري ،دار البيضاء المغرب ،ط1، 1989.
- **ياسين ناصر** : المكان في الرواية ،مجلة المكان ،مجلة آفاق العربية ،الدار العربية للطباعة والنشر ، ط8، 1980.
- **يانيك لوميل**: الطبقات الاجتماعية ،تر، جوزيت حداد، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2008.

المعاجم والمقاييس:

- **ابن منظور** : لسان العرب، مجلد4، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 2003.
- **أحمد بن فارس:معجم** مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دط، 1366هـ.
- **علي بن هادي وآخرون** : القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991.

المـــــلحـــــق

الملحق:

هو محمد المويلحي ،أديب وناقد وصحفي مصري ، ولد بالقاهرة عام 1858م،في أسرة وثيقة الصلة بالخديوي إسماعيل ، وهو ابن الكاتب الصحفي إبراهيم المويلحي،الذي كان له عظيم الأثر في نبوغه الإبداعي ، حيث أشركه في تحرير الصحفي في تحرير مجلة "مصباح الشرق "، التي كانت من أكبر الصحف التي ساهمت في النهضة الحديثة في مصر آنذاك ، وقد شيد المويلحي محمد إحدى الدعامات التي أقامت صرح الأدب العربي في العصر الحديث وبعد موت أبيه اعتزل الساحة الفكرية شيئا فشيئا إلى أن مات في عام1930.

تلقي العلم في مدرسة "أنجال الخديوي إسماعيل"ثم التحق بجامع الأزهر

أهم مؤلفاته :

خلف الأديب أعمال كثيرة نذكر منها:

- العبرة
- الشرطة والبوليس
- النيابة
- قصر حفيد الباشا
- الوباء
- العزلة في العلم والأدب

أســـــلوبـه :

أما فيما يخص أسلوب فن المقامة لا يكاد يختلف عنه في الرسائل ،إلا في القليل ،وقد جاء هذا الاختلاف بدافع الموضوع ،فالرسائل فيها حرية وبساطة ،أما المقامة فلها سياق خاص وفكر متميز ، ومعانيها تكون مقصودة.

حديث
عيسى بن هشام
محمد المويلحي

المحتويات

إهداء الكتاب	٧
مقدمة الطبعة الرابعة	١١
العبرة	١٣
الشرطة أو البوليس	١٩
النيابة	٢٥
المحامي الأهلي	٣٣
المحكمة الأهلية	٣٧
لجنة المراقبة	٤٩
محكمة الاستئناف	٥٥
الوقف	٦٥
أبناء الكبراء	٦٩
كبراء العصر الماضي	٧٣
المحامي الشرعي	٨١
الدفترخانة الشرعية	٨٧
المحكمة الشرعية	٩٣
قصر حفيد الباشا	٩٩
الطب والأطباء	١٠٧
الطاعون	١١٥
الوباء	١٢١
العزلة في العلم والأدب	١٢٧

الأعيان والتجار	١٣٥
أرباب الوظائف	١٤٣
العرس	١٥٣
العمدة في الحديقة	١٧٣
العمدة في المجمع	١٨١
العمدة في المطعم	١٨٩
العمدة في الحان	١٩٧
العمدة في المرقص	٢٠٥
العمدة في الرهن	٢٢٥
العمدة في الأهرام	٢٣٥
قصر الجيزة والمتحف	٢٤٣
العمدة في الملهى	٢٥١
المدنية الغربية	٢٥٩
باريس	٢٦٣
المعرض	٢٧٥
القصر الكبير	٢٨٣
الأشجار والأزهار	٢٩١
المرائي والمشاهد	٢٩٧
الافتراء على الوطن	٣٠٣
خبز المدنية	٣٠٩
المعجزة الثامنة	٣١٥
من الغرب إلى الشرق	٣٢١
خاتمة	٣٢٣

العبرة

حدثنا عيسى بن هشام، قال: رأيت في المنام كأني في صحراء «الإمام» أمشي بين القبور والرِّجام،[1] في ليلة زهراءَ قمراء يستر بياضُها نجومَ الخضراء،[2] فيكاد في سنا نورها ينظم الدرَّ ثاقبُه ويرقب الذرّ راقبُه، وكنت أحدّث نفسي بين تلك القبور، وفوق هاتيك الصخور، بغرور الإنسان وكبره، وشموخه بمجده وفخره، وإغراقه في دعواه، وإسرافه في هواه، واستعظامه لنفسه، ونسيانه لرَمسِه، فقد شمخ المغرور بأنفِه حتى رام أن يثقب به الفلك، استكبارًا لما جمع واستعلاءً بما ملك، فأرغمه الموت فسدّ بذلك الأنف شقًّا في لحده، بعد أن وارى تحت صفائحه صحائف عزه ومجده،[3] وما زلت أسير وأتفكر، وأجُول وأتدبر، حتى تذكرتُ في خُطاي فوق رمال الصحراء، قول الشاعر الحكيم أبي العلاء:

خفّف الوطءَ ما أظن أديم الـ ـأرض إلا من هذه الأجساد
وقبيحٌ بنا وإن قدُم العهـ ـد هوان الآباء والأجداد
سر إن اسطعتَ في الهواء رويدًا لا اختيالًا على رُفات العباد

[1] الرجام، جمع رجم وهو القبر.
[2] الخضراء: السماء.
[3] الصفائح: حجارة القبور.

فهـرس المحـتويـات

فهرس المحتويات:

-شــكر وعــرفان

- إهـــــداء

- مقـــــدمة.....أ، ب،ج.

مــدخـــــــل

ماهية السرد.....6

تعريف السرد لغة.....6

تعريف السرد اصطلاحا.....6

الفصل الأول

نشأة فن المقامة وتطورها.....12

تعريف المقامة.....12

لغـــــة.....12

اصطلاحا.....13

نشأة فن المقامة و تطورها 14

نشأة فن المقامة وتطورها..... 17

فن المقامة في الأندلس 18

فن المقامة في العصر المملوكي..... 18

الفصـــــــــــــــل الثــاني

1/تجليات البعد الاجتماعي في حديث عيسي ابن هشام للمويلحي.....23

1/الظلم.....23

2/الطبقية.....26

أ/الوقف.....27

ب/الانتهازيون 27

ج/ الطبقة الكادحة..... 28

د/ أبناء الكبراء..... 29

2/البعد الاجتماعي لبعض الأفضية المكانية 29

1/2/ تعريف الفضاء..... 30

1/2/أ لغة 30

1/2/ب اصطلاحا 30

3تعريف المكان 30

1/3لغة 30

2/3اصطلاحا 31

4/الأبعاد الاجتماعية لبعض الأفضية : 32

1/4/أ العمدة في المرقص 32

2/4/ب العمدة في الحديقة.....43

2/4/ج العمدة في الأهرامات 35

الخاتمة 38

قائمة المصادرو المراجع.....40

الملحق 44

فهرس المحتويات 50

المـــلخص:

إن السرد هو أحد الأنواع النثرية التي يتم من خلاله تحويل النصوص ذات الأحداث المتسلسلة والمترابطة إلى نصوص مكتوبة مثل الرسائل الخطب والقصة ، والمقامة; فن أدبي نشأ في العصر العباسي على يد بديع الزمان الهمذاني وكـان غرضه في البداية تعليمي ويحمل في مضامينه مواضيع عديدة وقضايا كثيرة تعبر عن ذلك العصر،من كدية وموعظة وإرشاد ومدح ونقد للقيم والأخلاق والمجتمع ولم تقتصر على ذلك العصر فقط بل امتدت إلى العصر الحديث

ومن بين رواد المقامة في هذا العصر ، محمد المويلحي في مقامته حديث عيسى ابن هشام والذي أردنا أن نبرز أهم الأبعاد الاجتماعية التي تناولها في مقامته وجاءت الدراسة في مقدمة ومدخل تناولنا فيه بعض المفاهيم والمصطلحات ، وفصلا أول تعرضنا فيه إلي نشأة المقامة و تطورها وفصلا ثاني تناولنا تجليات البعد الاجتماعي وكيف تطرق إليها من ظلم اجتماعي عانى منه المصريون وطبقات اجتماعية وأفضية مكانية ودلالتها الاجتماعية ، وخاتمةٍ ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليه.

الكـلمات المفتاحية :

البـــــعد الاجـــــــتماعي، فن المقامة ، محمد المويلحي .

Résumé :

La narration est un type de prose par lequel on transforme les textes des événements consécutifs et entrelacés vers des textes écrites, tel que les lettres, les discoures, les histoires et le Mugham. Ce dernier est considéré comme un art littéraire surgi dans l'époque abbaside par Badi'e Zaman Al-Hamadhani, son premier objectif était éducatif, avec son contenu plein des sujets et questions exprimant cet époque. Il était connu de Joudia, sermon, l'orientation, le dithyrambe et la critique des valeurs, morales et de la société. Ce dernier a aussi touché des autres époques jusqu'à présentes.

Parmi les pionniers du Mugham à cette ère émerge Mohammed Al-Mouilhi dans son Mugham « La Parole de Aissa Bin Hicham » qui on a voulu d'éclaircir les dimensions sociales les plus importantes traitées par son Mugham. L'étude se trouve avec une introduction et une teneur ou on a adressé quelques concepts et termes, ainsi que un premier chapitre, ou on a adressé la monté du Mugham et son développement. Un deuxième chapitre ou on a adressé les manifestations de la dimension sociale, et l'injustice sociale soufrée par les égyptiens ainsi que la stratification sociale, et la préférence spatiale et sa dénotation sociale. On termine par une conclusion en mentionnant les résultats les plus importantes qu'on a trouvé.

Mots-clés: Dimension Sociale, Art du Mugham, Mohammed Al-Mouilhi